

التحليل القياسي لظاهرة الهجرة الدولية في تونس

*Standard analysis of the phenomenon of international migration in Tunisia*د. بودية فاطمة¹

جامعة الشلف - الجزائر

f.boudia@univ-chlef.dz

تاريخ النشر: 2019/09/12

تاريخ الاستلام: 2018/09/14

Abstract:

This research examined the measurement of the emission factors of Tunisian migration towards a sample of countries during the period between (2000-2016), In order to determine the impact of a number of economic and non-economic factors on the Tunisian migration movement, These factors were per capita income in Tunisia and destination countries, the relative price, the number of unemployed and the number of Tunisian university graduates. To this end, the "PANEL data" approach was adopted. The research found that the best model for processing the study data is the random effect model, according to Husman's test, And that the variables included in the model had a behavior consistent with the expected signal except for the individual income variable in Tunisia, In other words, an increase in per capita income in the country of origin, destination country, relative price, number of unemployed and number of university graduates leads to an increase in the Tunisian migration to the sample countries.

Key words: International Migration, Tunisian Migration, Skilled Migration, Migrant Remittances, Panel Data.

مقدمة:

شهدت العقود القليلة الماضية تزايداً واضحاً في موجات الهجرة الدولية. ومع هذا التزايد تصاعد الإهتمام سواء على مستوى السياسات أو على المستوى البحثي بقضايا المهاجرين من مداخل عدة، منها دور الأقليات في دول المهجر، سياسات الإدماج ودعم التعددية الثقافية في مقابل سياسات التمييز والحركات العنصرية، ضغوط تنظيمات المهاجرين لكفالة ودعم حقوق الجماعات المهاجرة، إلى غير ذلك من مداخل تتبناها الأديبات والدراسات المهتمة بقضايا الهجرة في شتى المجالات. و يعتبر البحث في محددات وعوامل إنبعث الهجرة على المستوى الدولي ضرورياً. ففي حين تعتبر هذه المحددات هامة في تفسير تدفقات الهجرة الدولية، فإن الإعتبارات الاقتصادية تلعب دوراً مميزاً على المستويات العالمية والإقليمية والوطنية والمحلية، وتتحكم الى حد بعيد في إستمرار وتطورات هذه الظاهرة. وباعتبار تونس أحد الدول التي تعاني من إستنزاف مواردها البشرية المؤهلة وغير مؤهلة على حد سواء، خاصة خلال السنوات الأخيرة بسبب الأحداث الأمنية التي شهدتها تونس منذ سنة 2010 والتي ساهمت بشكل كبير في زيادة تدفقات الهجرة التونسية نحو الخارج، وذلك بسبب تفاقم الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية المزرية. وعليه نسعى من خلال هذا البحث إلى معالجة مجموعة من المحددات رأينا أنها ساهمت بشكل كبير في إنبعث الهجرة التونسية باتجاه دول أخرى خلال الفترة (2000-2016)، أهمها البطالة وتدني الأجر

1 - المؤلف المرسل : بودية فاطمة: الإيميل: f.boudia@univ-chlef.dz

الحقيقي الذي يؤدي مباشرة إلى تدني القدرة الشرائية في ظل معدلات تضخم مرتفعة نسبياً. وبذلك إرتأينا طرح التساؤل الرئيسي التالي:

ماهي عوامل إنبعاث حركة الهجرة التونسية نحو دول أخرى؟

الأسئلة الفرعية: للإجابة على السؤال الرئيسي يتم طرح مجموعة من الأسئلة الفرعية التالية:

- ما هو أثر الدخل الفردي الحقيقي في تونس على إنبعاث حركة الهجرة التونسية نحو دول أخرى؟
 - ما هو أثر الدخل الفردي الحقيقي في الدول المستقبلية للهجرة على إنبعاث حركة الهجرة التونسية نحو هذه الدول؟
 - ما هو أثر السعر النسبي بين تونس والدولة المستقبلية للهجرة على إنبعاث حركة الهجرة التونسية نحو هذه الدول؟
 - ما هو أثر عدد البطالة وعدد خريجي الجامعات على إنبعاث حركة الهجرة التونسية نحو دول أخرى؟
- الفرضيات:** للإجابة على هذه الأسئلة تم وضع مجموعة من الفرضيات التي يجب نفيها أو إثباتها وهي:
- يوجد أثر سلبي للدخل الفردي الحقيقي في تونس على إنبعاث حركة الهجرة التونسية نحو دول أخرى؟
 - يوجد أثر إيجابي للدخل الفردي الحقيقي في الدول المستقبلية للهجرة على إنبعاث حركة الهجرة التونسية نحوها؟
 - يوجد أثر إيجابي للسعر النسبي بين تونس والدولة المستقبلية للهجرة على إنبعاث حركة الهجرة التونسية نحوها؟
 - يوجد أثر إيجابي لعدد البطالة وعدد خريجي الجامعات على إنبعاث حركة الهجرة التونسية نحو دول أخرى؟
- أهمية البحث:** تهدف هذه الدراسة إلى معالجة ظاهرة الهجرة الدولية من حيث معرفة الأسباب والدوافع التي تؤدي إلى ذلك وآثار المترتبة عنها سواء بالنسبة للدول الأصل أو دول المقصد، سعياً منا للوصول إلى تفسير ظاهرة الهجرة التونسية و تقصي مدى تأثير جملة من العوامل الإقتصادية وغير الإقتصادية في إنبعاث المهاجرين التونسيين.

حدود البحث: من أجل قياس عوامل إنبعاث حركة الهجرة التونسية نحو الخارج، سيتم توظيف البيانات والإحصاءات المتوفرة عن عدد من الدول المستقبلية للهجرة التونسية عن الفترة الواقعة ما بين سنة 2000 و 2016. ونشير هنا أن عددها يبلغ 10 وهي تعتبر من أكثر الدول إستقبالاً للهجرة التونسية.

منهج البحث: سنعمد في هذا البحث على المنهج الاستنباطي بأداته التوصيف لمعرفة كل المفاهيم المتعلقة بظاهرة الهجرة الدولية من مفهومها ودوافعها وآثارها، ثم نعمد على المنهج الاستقرائي بأداته الإحصاء لدراسة تطور حجم الهجرة التونسية نحو الخارج بما فيها هجرة الكفاءات، إلى جانب مساهمة الجالية التونسية في جهود التنمية داخل البلاد، ثم القياس لتحديد عوامل إنبعاث الهجرة التونسية نحو الخارج إعتماً على منهج دمج السلاسل الزمنية والبيانات المقطعية "معطيات بانل".

المحور الأول: الإطار النظري لظاهرة الهجرة الدولية:

سنحاول من خلال هذا الجزء إعطاء بعض المفاهيم المتعلقة بالهجرة الدولية، ودوافعها والآثار المترتبة عنها، إلى جانب إستعراض إتجاهات الهجرة الدولية على المستوى العالمي وذلك كما يلي:

1- مفاهيم عامة حول الهجرة الدولية:

تعرف الهجرة الدولية "بأنها شكل من أشكال التحركات السكانية من مكان إلى آخر، أفراداً وجماعات، بشكل دائم ومؤقت للبحث عن نمط جديد من أنماط الحياة غير الذي إعتاده السكان في موطنهم الأصلي. مدفوعة بعوامل جذب كوجود الغرض المنشود في البلد المقصود، وعوامل دفع في البلد المهاجر منه كالتخلص من ظروف سياسية كحالة اللاجئين والمهاجرين

والمطاردين من قبل النظم الحاكمة في دولهم، أو علمية من خلال السعي إلى فرص تعليمية أفضل أو فرص أفضل للبحث من تلك المتوافرة في الدولة الأم. وغالباً ما يطلق على الهجرة من هذا النوع الأخير "نزيف العقول *Brain Drain*"¹. وتعرف أيضاً حسب قسم السكان بهيئة الأمم المتحدة "بأنها ظاهرة جغرافية يعني بها إنتقال السكان من منطقة جغرافية إلى أخرى، وبالتالي ينتج عن ذلك تغير مكان الإستقرار الإعتيادي للفرد، أي تغير هذا المكان عبر الوحدات الجغرافية ذات الحدود الدولية الواضحة"².

كما تعرف حسب منظمة الهجرة الدولية "بأنها عملية التحرك، سواء عبر الحدود الدولية أو داخل الدولة الواحدة، فهي حركة إنتقال سكانية تشمل أي نوع من حركات الأفراد، أياً كان طولها أو تكوينها أو أسبابها، وتشمل هجرة اللاجئين والأشخاص المشردين، المهاجرين لأسباب اقتصادية أو لأغراض أخرى، بما في ذلك لم تشمل الأسرة"³.

وتتميز الهجرة الدولية عن الهجرة الداخلية (التي تكون داخل حدود الدولة الواحدة) في كونها لا تكون حرة في غالب الأمر، وحتى في حالة كونها حرة فإن على الفرد أن يستوفي دائماً متطلبات الدخول إلى بلد المهجر، وإلا أعتبر مهاجراً غير قانوني. أما الهجرة الداخلية فتتميز بالحرية، بمعنى أن قرار الإنتقال من مكان لآخر داخل حدود الدولة يتم بمحض رغبة الأفراد، والذي دائماً ما يكون قائماً على العوامل الاقتصادية. وقد يحدث في بعض الأحيان أن تكون الهجرة الداخلية إجبارية (حالة تهجير 250 ألف شخص من منطقة أسوان لبناء السد العالي بمصر). وهذا النوع من الهجرة عادة ما يكون مخططاً، حيث يتم الإستعداد من جانب الحكومات للوفاء بحاجات الأفراد مقدماً، وغالباً ما تتحسن الحياة المعيشية للأفراد الذين أجبروا على الهجرة⁴.

وعند جمع البيانات الخاصة بالهجرة الدولية، فإنه من الممكن أن تشتق تلك البيانات من مجموعة متنوعة من المصادر، إلا أن هناك مصادر رئيسية يمكن تبويبها إلى ستة أنواع نوجزها فيما يلي⁵:

- جمع البيانات الإحصائية الناتجة عن حركة السكان عبر الحدود الدولية، تعد في معظم الأحوال حصيلة ثانوية للعمل التنفيذي الحكومي الذي يؤديه رجال مراقبة الحدود.
- البيانات الإحصائية الخاصة بالمسافرين والتي يمكن الحصول عليها من قوائم المسافرين بحراً أو جواً.
- البيانات الإحصائية التي يكون مصدرها إدارة الجوازات، والتي تقوم بجمعها من خلال الطلبات المقدمة إليها، للحصول على الجوازات وشهادات عدم الممانعة وأذونات السفر.
- البيانات الإحصائية التي يمكن جمعها من السجلات السكانية.
- البيانات الإحصائية التي توفرها عادة التعدادات العامة للسكان أو من المسوحات الدورية، وهذه البيانات تشمل على الإجابة عن السؤال الذي يتعلق بالمقر السابق للشخص، ومكان الولادة أو المواطنة.
- البيانات الإحصائية التي تجمع بشكل خاص أو إستثنائي، وهذه البيانات تشتق من التحقيق والإستقصاء الدوري عن بيانات الهجرة، كتلك البيانات الخاصة بمحل الإقامة السابق، ومحل الإقامة الحالي، أو المواطنة، أو تسجيل الأجنبي، أو عدد الوطنين في الخارج.

بالإضافة إلى الأنواع الستة التي تعد كمصادر رئيسية تشتق منها البيانات الإحصائية عن الهجرة الدولية، فإن الأمر يتطلب أيضاً إجراء التقديرات لمعرفة الحجم الكلي للهجرة الخام أو الهجرة الصافية الإجمالية، أو تقدير حجم مجموعات جنسية فقط وبشكل إستثنائي.

2- أسباب الهجرة الدولية:

تتباين أسباب الهجرة الدولية بين أسباب اقتصادية وإجتماعية وسياسية وغيرها. منها أسباب دافعة تتعلق بالبلدان الموفدة، ومنها أسباب جاذبة تتعلق بدول الإستقبال. وعموماً يمكن إجمالها إلى⁶:

2-1- الأسباب الدافعة: تتمثل في الأوضاع التي تحيط بالدول المرسله للهجرة ويمكن تلخيصها في:

- انخفاض مستوى الدخل وتدني مستوى المعيشة، وعدم توفر الاستقرار الوظيفي، بالإضافة إلى البيروقراطية والروتين في القيام بالأعمال.

- غياب فرص العمل وارتفاع معدلات البطالة في الدولة الأم ورغبة الشخص في تحسين فرص ومستويات المعيشة له ولأسرته.

- انتشار الفقر حيث يتمركز اغلب الفقراء في دول العالم الثالث والتي تعتبر أكبر الدول المرسله للمهاجرين.

- الضائقة الاقتصادية بسبب كثافة السكان مع ضيق للموارد الاقتصادية.

- عدم التوزيع العادل للثروة، حيث أن الاختلافات العريضة في توزيع الثروة بين الشمال والجنوب بالإضافة إلى الحاجة المتزايدة

- للشباب والعمل الرخيص نسبياً في الشمال يوحى باستمرار الاتجاه إلى الهجرة.

- عدم ترابط التعليم وحاجات التنمية وسوق العمل، حيث أصبحت الجامعات مصانع لتخريج حملة شهادات دون التخطيط المسبق لحاجة الدول خاصة دول العالم الثالث.

- عدم الاستقرار السياسي وانتشار النزاعات والمعارك والحروب.

2-2- الأسباب الجاذبة: تتمثل في الأوضاع التي تحيط بالدول المستقبلة للهجرة، ويمكن تلخيصها في:

- الدخول المرتفعة في دول المقصد، إلى جانب توفر بيئة عمل واعدة أكثر ووجود ثقافة مهنية احترافية.

- توفر الثروات المادية الضخمة التي تمكنها من توفير فرص عمل هامة و مجزية مادياً تشكل إغراء قويا للمهاجرين.

- الريادة العلمية والتكنولوجية للبلدان الجاذبة ومناخ الاستقرار والتقدم الذي تتمتع به هذه البلدان.

- إتاحة الفرص لأصحاب الخبرات في مجال البحث العلمي والتجارب التي تثبت كفاءاتهم وتطورها من جهة، وتفتح أمامهم آفاقاً جديدة أوسع وأكثر عطاء من جهة أخرى.

- تباين الهيكل الديمغرافي للسكان بين بلدان الإرسال والاستقبال حيث أن دول الإرسال تتسم بأن نسبة الشباب كبيرة جدا عكس الدول المستقبلة التي يغلب عليها شريحة الشيوخ.

- الهدوء والاستقرار والسلام الذي يسود مناطق معينة من العالم دون أخرى.

- العدالة الاجتماعية ودرجة سيادة القانون على الجميع مما يجد من انتشار المحسوبية والرشوة في دول الإستقبال.

3- آثار الهجرة الدولية:

إن الهجرة الدولية تحمل في طياتها آثاراً سلبية وإيجابية على دول الأصل ودول المقصد على حد سواء. وسنشير هنا إلى بعض من هذه الآثار على كل منهما على النحو التالي:

3-1- الآثار على دول الأصل: يمكن تلخيص المنافع والأضرار الناتجة عن الهجرة من دول الأصل في الجدول التالي:**الجدول 2: ملخص لآثار الهجرة بالنسبة للدول الأصل**

الآثار السلبية	الآثار الإيجابية
<ul style="list-style-type: none"> • انخفاض صافي رصيد رأس المال البشري، وبخاصة عند هجرة ذوي الخبرة المهنية العالية. • انخفاض النمو والإنتاجية نتيجة انخفاض رصيد رأس المال البشري. • انخفاض جودة الخدمات الأساسية الصحية والتعليمية نتيجة فقدان رأس المال البشري. • تزايد التباينات في الدخل في الدولة الأصل. • زيادة تحويلات المهاجرين إلى الدول الأصل قد يؤدي إلى ظهور ضغوط تضخمية بسبب اتجاه الإنفاق إلى مجال العقارات وليس في مشاريع التنمية التي تعود بالفائدة على اقتصاديات الدول الأصل. 	<ul style="list-style-type: none"> • تدفق التحويلات المالية والعمولات الصعبة. • اكتساب المهاجرين للخبرات والتكنولوجيا المتطورة التي يمكن أن تسهم في تنفيذ الخطط التنموية للدول الأصل. • يؤدي المهاجرون الذين نجحوا في مباشرة الأعمال في بلدان المقصد دوراً هاماً في تدفقات الاستثمار المباشر الأجنبي. • تدعيم بقية أفراد العائلة في الدولة الأصل، مما ينجم عنه رفع مستوى رفاهيتهم. • تساعد التحويلات التي تُنفق أو تُستثمر في بلدان الأصل على توليد الدخل وإيجاد فرص العمل. • زيادة رصيد رأس المال البشري وانتقال المهارات وزيادة قنوات الإتصال مع الخارج مع عودة العمالة الماهرة المهاجرة

المصدر: من إعداد الباحثة بالإعتماد على مصادر مختلفة.

3-2- الآثار على دول المقصد: يمكن تلخيص المنافع والأضرار الناتجة عن الهجرة إلى دول المقصد في الجدول التالي:**الجدول 1: ملخص لآثار الهجرة بالنسبة للدول المقصد**

الآثار السلبية	الآثار الإيجابية
<ul style="list-style-type: none"> • تحويلات المهاجرين إلى دولهم الأصلية والتي تعتبر استنزافاً لموارد النقد الأجنبي واحتياطات الصرف للدول المستقبلية للمهاجرين. • خلق نسبة بطالة جديدة تضاف إلى النسبة الأصلية لدولة المقصد. • تحمل تكاليف إجتماعية إضافية وذلك بسبب التكاليف التي تصرف على برامج السلامة الإنسانية <i>Human Safety Program</i> مثل أموال العمال العاطلين عن العمل، التعليم، السكن، المساعدات الصحية. • ارتفاع معدلات النمو السكانية، والضغط الهائل والمتزايد على الموارد 	<ul style="list-style-type: none"> • يمثل المهاجرون قوة هامة ومتنامية للابتكار ومباشرة الأعمال الحرة، لا سيما في مجالات العلم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات. • الزيادة السكانية في الدول المتقدمة التي تعاني من نقص في السكان مثل الدول الأوروبية والولايات المتحدة. حيث تؤدي إلى انخفاض عدد الشيوخ في الدول المستقبلية للمهاجرين وارتفاع عدد الشباب، وكذا ارتفاع نسبة الذكور إلى نسبة الإناث. • يساهم المهاجرون في الضرائب واشتراكات الضمان الاجتماعي في دولة المقصد.

<ul style="list-style-type: none"> • يقدم المهاجرون إسهامات أيضا كأصحاب أعمال حرة يشرعون في أعمال تجارية ويوظفون غيرهم. • يساهم المهاجرون في زيادة النمو والإنتاجية عن طريق العمل في المصانع واستغلال الموارد التي لم يتمكن السكان الأصليون من استغلالها أو زيادة نسبة إستغلالها. 	<ul style="list-style-type: none"> • والخدمات مما يؤدي إلى ارتفاع مستويات المعيشة والأسعار وانخفاض مستوى الرفاه للمواطنين. • انخفاض معدل الأجرور في الدول المستقبلية بسبب ارتفاع طالبي العمل ومحدودية المناصب.
---	--

المصدر: من إعداد الباحثة بالإعتماد مصادر مختلفة.

المحور الثاني: تحليل حركة الهجرة التونسية نحو الخارج

نتناول في هذا الجزء من الدراسة تقييم لحجم الهجرة التونسية نحو الخارج بما فيها هجرة الكفاءات، وفي الأخير نبين مدى مساهمة الحالية التونسية في جهود التنمية داخل البلاد وذلك على النحو التالي:

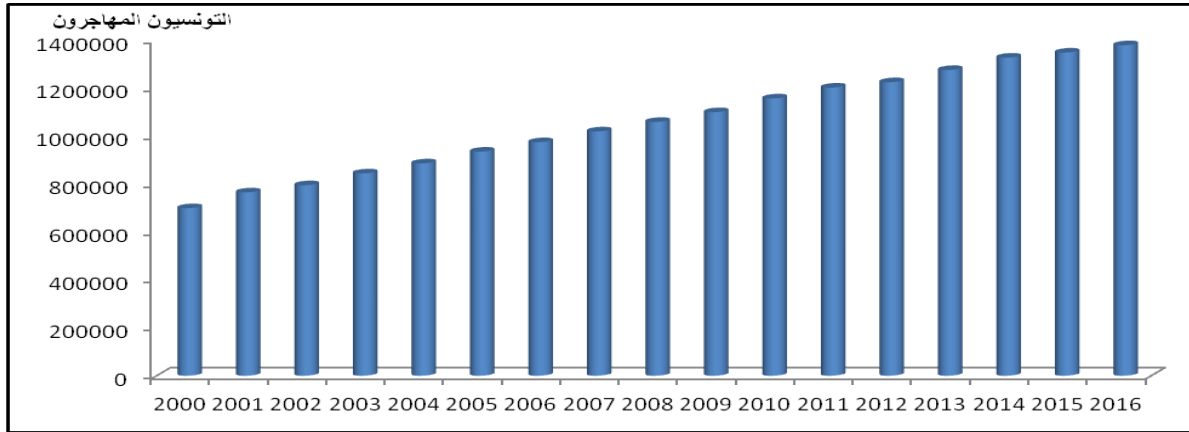
1- التطور الإجمالي للمهاجرين التونسيين:

شهدت حركة الهجرة الدولية نمو بوتيرة متسارعة خلال السنوات الأخيرة وذلك بسبب الحروب والصراعات السياسية والكوارث الطبيعية، والمشكلات الاقتصادية والمالية. ويشير تقرير صادرة عن الأمم المتحدة أن عدد المهاجرين الدوليين إستمر في النمو في جميع أنحاء العالم على مدى السنوات السبعة عشر الماضية، حيث بلغ 258 مليون سنة 2017، بزيادة عن 248 مليون سنة 2015، 220 مليون سنة 2010، 191 مليون سنة 2005، 173 مليون سنة 2000.⁷

ويشير ذات المصدر أنه ما بين سنتي 2000 و2017 أضافت آسيا عددًا من المهاجرين الدوليين أكثر من أي منطقة أخرى. حيث إكتسبت حوالي 30 مليون مهاجر دولي خلال هذه الفترة، مما يمثل زيادة صافية قدرها 1.8 مليون مهاجر سنوياً. وأضافت أوروبا ثاني أكبر عدد من المهاجرين الدوليين بـ 22 مليون، تليها أمريكا الشمالية بـ 17 مليون وأفريقيا بـ 10 ملايين. وأضافت أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي وأوقيانوسيا أعداداً أقل نسبياً من المهاجرين خلال هذه الفترة بـ 3 ملايين. وعلى الرغم من هذا النمو المستمر، فقد شكل المهاجرون الدوليون ما نسبة 2% من مجموع سكان أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي. بينما أوروبا وأمريكا الشمالية وأوقيانوسيا، فقد شكل المهاجرون الدوليون ما نسبة 10% على الأقل من مجموع السكان.⁸

وبالنسبة لتونس مثلت نسبة التونسيين بالخارج حسب الإحصائيات 2016 الصادرة عن المعهد الوطني للإحصاء نحو 12.2% من مجموع السكان والبالغ 11.3 مليون نسمة. وقد عرفت تدفقات الهجرة التونسية نحو الخارج زيادة بوتيرة مستمرة خلال الفترة (2000-2016) وهذا ما يتضح لنا من خلال الشكل التالي:

الشكل 01: تطور عدد التونسيين المقيمين في الخارج خلال الفترة (2000-2016)



المصدر: من إعداد الباحثة بالإعتماد على معطيات وزارة الشؤون الخارجية التونسية.

يظهر لنا من خلال الشكل ومعطيات الملحق 1 أن تدفق الهجرة التونسية نحو الخارج عرف وتيرة متزايدة خلال الفترة (2000-2016)، إذ إرتفع من 698 108 مهاجر سنة 2000 إلى 1 377 350 مهاجر سنة 2016، أي تضاعف بحوالي 1.97 مرة بزيادة قدرت ب 679 242 مهاجر وبمعدل نمو بلغ في المتوسط 6.1%. ويعود النمو الإيجابي للهجرة التونسية في كل سنوات الدراسة إلى إرتفاع معدل البطالة في تونس إلى جانب تزايد خرجي الجامعات التونسية، وبذلك أعتبر العمل بالخارج الهاجس الأكبر للأغلبية المهاجرة، تأتي بعده عامل الدراسة بالخارج في المرتبة الثانية.

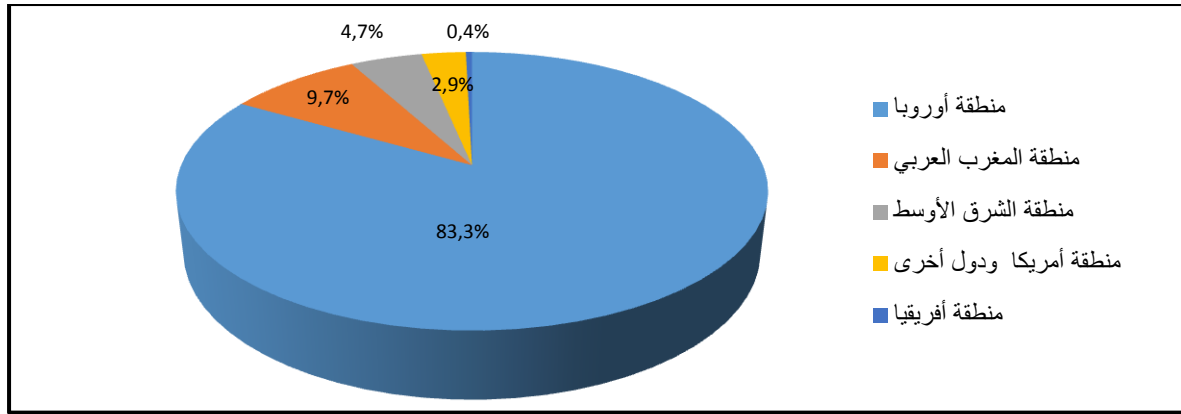
تمثل سنة 2007 سنة خاصة، وذلك لتخطى تونس أول مرة عتبة المليون مهاجر تونسي نحو الخارج فيها برقم إجمالي قدر ب 1 018 173 مهاجر. يتوزع على منطقة أوروبا ب 83.2%، المنطقة العربية ب 14%، منطقة أمريكا ب 2.7%، وتأتي منطقة إفريقيا في الأخير ب 0.1%.

تعتبر سنة 2011 من أكثر السنوات التي عرف فيها عدد المهاجرين التونسيين تزايد كبير قدر ب 45 184 مهاجر نتيجة الإرتفاع إلى 1 200 818 مهاجر لنفس السنة مقابل 1 155 634 سنة 2010، وذلك يعود إلى المشهد المضطرب عقب ثورة 14 جانفي التي شهدتها البلاد والذي ترتب عنها تأزم الوضع الأمني والإقتصادي والإجتماعي التونسي. وكان لهذه الأحداث أثر كبير في إرتفاع معدل الهجرة نحو الخارج خاصة الهجرة غير شرعية. لكن سرعان ما تعود معدلات النمو إلى وضعها الطبيعي إبتداءً من سنة 2012 بالرغم من إستمرار الإضطرابات الأمنية والسياسية والإجتماعية.

وبالنسبة لتوزيع التونسيين بالخارج حسب دول الإقامة خلال الفترة (2000-2016) تشير بيانات الشكل 02 أن منطقة أوروبا تحصد النصيب النسبي الأكبر ب 83.3%، ويعود تفسير ذلك إلى إرتفاع الدخل الفردي الأوروبي الذي يعتبر عامل جذب أساسي لحركة الهجرة التونسية، هذا إلى جانب قرب المسافة بين أوروبا وتونس مما ينعكس على تكلفة النقل والتي تكون منخفضة عموماً مقارنة بالمناطق الأخرى. تأتي بعدها منطقة المغرب العربي في الترتيب الثاني ب 9.7%، وإن كانت هذه النسبة أقل بكثير من منطقة أوروبا بسبب إنخفاض الدخل الفردي في دول هذه المنطقة بالإضافة إلى تشابه البيئة الجغرافية والظروف

الإقتصادية مع تونس، إلا أن قرب المسافة وعامل الحدود يلعب دور كبير في تنامي حركة الهجرة التونسية بإتجاه هذه المنطقة. وبالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط ومنطقة أمريكا لم يتجاوز نصيبها على التوالي 4.7% و 2.9%. وتبقى النسبة الأقل من نصيب منطقة أفريقيا بـ 0.4% وإن ضعف مستوى الدخل لمعظم الدول الأفريقية والنزاعات السياسية يشكل عائق أمام توسع حركة الهجرة التونسية بإتجاهها.

الشكل 02: توزيع التونسيين بالخارج حسب بلدان الإقامة خلال الفترة (2000-2016)

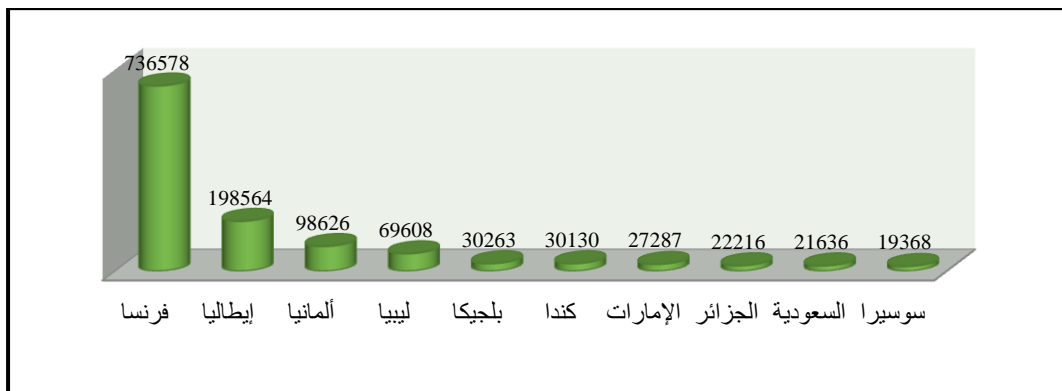


المصدر: من إعداد الباحثة بالإعتماد على معطيات وزارة الشؤون الخارجية التونسية.

وعلى مستوى الدول العشر الأولى المستقبلية للهجرة التونسية سنة 2016 والموضحة في الشكل 03 يتبين أن خمس دول أوروبية تدخل هذه القائمة، تنصدر فيها فرنسا الترتب بـ 736 578 مهاجر، بينما تأتي كل من إيطاليا، ألمانيا، بلجيكا وسويسرا في الترتيب الثاني والثالث والخامس والعاشر على التوالي.

وبالنسبة للدول المغاربية كانت ليبيا والجزائر ضمن هذه القائمة في الترتيب الرابع بـ 69 608 مهاجر والثامن بـ 22216 مهاجر، بينما الترتيب السابع والتاسع كان من نصيب الدولتين الشرق أوسطيتين الإمارات بـ 27 287 مهاجر والسعودية بـ 21636 مهاجر. وقد جعلت كندا لنفسها مكانة ضمن هذه الدول في الترتيب السادس بـ 30 130 مهاجر.

الشكل 03: توزيع التونسيين بالخارج على مستوى الدول العشرة الأولى سنة 2016



المصدر: من إعداد الباحثة بالإعتماد على معطيات وزارة الشؤون الخارجية التونسية.

2- هجرة الكفاءات التونسية:

تعتبر هجرة الكفاءات أو ما يسمى بحجرة الأدمغة من أخطر صور ظاهرة الهجرة وهذا بالنسبة للبلد المصدر للهجرة. فانتقال الكفاءات مثل أصحاب اليد العاملة المؤهلة وأصحاب المستويات التعليمية العالية أو الحاملين للشهادات الجامعية العليا لها العديد من الآثار السلبية المباشرة على بلدان الأصل، تتمثل هذه التأثيرات في ندرة رأس المال البشري الذي يتميز باليد العاملة المؤهلة يضاف إلى ذلك عدم وفرة الأشخاص ذوي الشهادات العلمية. والجدول أدناه يبين لنا توزيع الكفاءات التونسية في الخارج حسب الإختصاص لسنة 2014.

الجدول 03: توزيع الكفاءات التونسية المهاجرة حسب الإختصاص سنة 2014

الإختصاص	عدد الكفاءات	الإختصاص	عدد الكفاءات
التعليم والرياضة	7606	الهندسة	258
الصحة	3213	البتترول والغاز	165
الإدارة	1266	الفلاحة والصيد البحري	137
الكهرباء والميكانيك	869	النقل	117
السياحة	288	قطاعات أخرى	427
المعلوماتية	275	المجموع	14627

المصدر: وزارة الشؤون الاجتماعية التونسية، دليل الإحصاءات الإجتماعية 2014، نوفمبر 2014، ص 61.

يظهر لنا من خلال الجدول أن إجمالي الكفاءات العلمية التونسية المتواجدة بالخارج لسنة 2014 بلغت 14627 كفاءة علمية تتركز في في إختصاص التعليم والرياضة بنسبة 52% من إجمالي الكفاءات، يليها إختصاص الصحة بنسبة 22%، ويعتبر هذين الإختصاصين من أكثر الإختصاصات المتواجدة في الخارج، حيث يستحوذان معاً على ما نسبته 74% من الإجمالي. بينما تتوزع باقي النسبة والمقدرة بـ 26% على الإختصاصات الأخرى المتمثلة في كل من الإدارة بـ 8.7%، الكهرباء والميكانيك بـ 5.9%، السياحة بـ 2%، المعلوماتية بـ 1.9%، الهندسة بـ 1.8%، البترول والغاز بـ 1.1%، الفلاحة والصيد البحري بـ 0.9%، النقل بـ 0.8%، بينما تعود ما نسبته 2.9% إلى قطاعات أخرى.

وحسب تقرير التنمية البشرية في العالم العربي لسنة 2016 تحتل تونس المرتبة الثانية عربياً في تصدير الكفاءات العلمية إلى الخارج. وقد تنامي منذ سنة 2011 عدد التونسيين من ذوي الإختصاصات المهمة كالتبّط والصيدلة والهندسة الذين يفضّلون العمل بالخارج بعد أن تكوّنوا في تونس ومنهم من يهاجر نهائياً رغم أنّه يتوقّر على عمل في بلاده، يضاف إليهم الطلبة التونسيون وعددهم حوالي 60 ألف الذين لا يرغب عدد منهم في العودة إلى الوطن بعد إتمام دراستهم الجامعية في أوروبا فتستقطبهم سوق الشغل في البلدان المضيفة.

وهناك من يهاجر بصورة غير رسمية وغير منظّمة وهؤلاء لا تشملهم الإحصائيات الرسمية لكن نستطيع تقدير عددهم من خلال قراءة الأرقام المتاحة. ففي حين قدّرت منظّمة التعاون والتنمية الاقتصادية *OCDE* في تقرير لها صدر في أواخر 2017 عدد الكفاءات العلميّة التونسية التي هاجرت إلى الخارج منذ 2011 - 2012 بـ 94 ألف شخص تتراوح أعمارهم بين 25 و45 سنة، تؤكّد الإحصائيات الرسمية لسنة 2012 وجود 85 ألف من الإطارات في الخارج، وإذا ما قمنا بعملية جمع نقدّر عدد

الكفاءات العلمية التونسية في الخارج في كلّ الأصناف بحوالي 180 ألف. أما الاختصاصات التي تجد رواجاً في الخارج فهي الهندسة والطب والبحث العلمي والتعليم الجامعي والقضاء. وعرفت هجرة المهندسين وخاصة في مجال الإعلام تزايداً في السنوات القليلة الماضية حيث أفاد أحد المسؤولين في شركة تونسية متخصصة في البرمجيات أنّ سنة 2017 شهدت استقالة حوالي 80 من المهندسين العاملين في الشركة بسبب عروض أوروبية مغرية.

وسجّلت شركة بنكيّة مهمّة في تونس استقالة 20 مهندس إعلامية بغرض السفر للعمل في الخارج. وذلك لحصولهم على مغريات مالية تصل إلى ستة أضعاف راتبهم في تونس. ومن ناحية أخرى، شهدت هجرة الأساتذة الجامعيين، تطوّراً كبيراً في السنوات الأخيرة بلغت حسب الإحصائيات الرسمية 8 آلاف إطار من التعليم الجامعي من بينهم 1464 أستاذاً جامعياً (منهم 136 أستاذاً من صنف «أ»). وبالنسبة إلى الكفاءات التونسية من العلماء ذكرت إحصائية سابقة أنّ عددهم يقارب 4200 عالم، تستقطب فرنسا 31% منهم تليها كندا بـ 3% ثم الولايات المتحدة بـ 11% ثم ألمانيا بـ 10%⁹. والجدول أدناه يبين لنا توزيع الكفاءات التونسية في الخارج حسب دول الإستقبال لسنة 2014.

الجدول 04: توزيع الكفاءات التونسية المهاجرة حسب دول الإستقبال سنة 2014

الدولة	عدد الكفاءات	الدولة	عدد الكفاءات
البلدان العربية	11178	البلدان الآسيوية	6
أوروبا	1504	المنظمات الدولية	537
أمريكا	875	المجموع	14621
إفريقيا	492	/	/

المصدر: وزارة الشؤون الاجتماعية التونسية، دليل الإحصاءات الاجتماعية 2014، مرجع سبق ذكره، ص 61.

حسب تقرير الهجرة الدولية العربية الصادر سنة 2014 والذي ظهر فيه أن الكفاءات التونسية سنة 2011 تميزت بتمركزها في أوروبا وعلى الخصوص فرنسا بما يقارب 4193 كفاءة بنسبة 57.9% من الإجمالي¹⁰. ولكن الملاحظ من خلال الجدول أعلاه هو التنوع في بلدان الإستقبال لسنة 2014. حيث أصبح عدد كبير من هذه الكفاءات يتوجه إلى الدول العربية بـ 11178 كفاءة علمية، تليها أوروبا وأمريكا بـ 1504 و 875 كفاءة علمية على التوالي، ويبقى العدد الأقل من الكفاءات موجه إلى الدول الآسيوية وربما يعزى هذا الإنخفاض إلى عامل الإختلاف في اللغة. وتظل النسبة المهمة التي تختار الدول العربية مؤشراً جدياً إيجابياً في أفق السعي وراء توحيد المنطقة وإندماج إقتصادياتها.

3- مساهمة الجالية التونسية في جهود التنمية:

إن تحويلات التونسيين بالخارج تمثل أحد أهم مصادر توفير العملة الصعبة بالنسبة للاقتصاد التونسي، وهي إلى جانب القطاع السياحي والتصدير والاستثمار الأجنبي المباشر، تمثل ركيزة مهمة من ركائز الاقتصاد المحلي التي لا يمكن التغاضي عنها. وتنقسم تحويلات المهاجرين إلى تحويلات مالية تشمل الحوالات البريدية والتحويلات البنكية وعمليات الصرف المباشر بمناسبة الرجوع المؤقت أو النهائي، وكذا المنافع الاجتماعية الواردة من قبل صناديق الضمان الاجتماعي بالخارج¹¹.

ويمكن رصد تطور حجم تحويلات المهاجرين في تونس من خلال الجدول أدناه، الذي يظهر لنا أن حجم هذه التحويلات عرف نمو بوتيرة مستمرة خلال الفترة الواقعة ما بين سنتي 2000 و2014، بمعدل بلغ في المتوسط 17.7% وازدياداً إجمالية قدرت بـ 2893 مليون دينار، شكلت فيها التحويلات النقدية النسبة الأكبر من هذه الزيادة بما يقارب 72.1%، وهذا نتيجة إرتفاعها من 810 مليون دينار تونسي سنة 2000 إلى 2896 مليون دينار تونسي سنة 2014، بينما شكلت فيها التحويلات العينية ما نسبته 27.9% خلال نفس الفترة بزيادة معتبرة قدرت بـ 278 مليون دينار تونسي.

الجدول 05: توزيع تحويلات مدخرات التونسيين المهاجرين (مليون دينار) للفترة (2014-2000)

السنوات	التحويلات النقدية	التحويلات العينية	المجموع	السنوات	التحويلات النقدية	التحويلات العينية	المجموع
2000	810	281	1091	2008	1929	507	2436
2001	1014	320	1334	2009	2104	549	2653
2002	1124	398	1522	2010	2333.5	620	2953.5
2003	1216	395	1611	2011	2144.5	656.5	2801
2004	1346	437	1783	2012	2634	905	3539
2005	1391	416	1807	2013	2719	1002	3721
2006	1537	473	2010	2014	2896	1088	3984
2007	1681	518	2199	/	/	/	/

المصدر: وزارة الشؤون الاجتماعية التونسية، دليل الإحصاءات الاجتماعية 2014، مرجع سبق ذكره، ص 63.

وقد تضاعف حجم التحويلات المالية المتأتية من مداخيل ومساهمات التونسيين المهاجرين بشقيها النقدي والعيني ما بين سنتي 2006 و2016 حيث كانت تبلغ نحو ملياري دينار تونسي (نحو 800 مليون دولار) سنة 2006، لترتفع إلى 3.9 مليار دينار (نحو 1.6 مليار دولار) سنة 2016 (أكثر من 70% منها تحويلات نقدية) أي ما يعادل 5% من الناتج الداخلي الخام كمعدل سنوي. كما ساهمت هذه التحويلات بحوالي 20% من الادخار الوطني، إلى جانب أنها لعبت دوراً هاماً في تعديل ميزان المدفوعات وذلك من خلال امتصاصها لقرابة 37% من عجز الميزان التجاري كما مثلت مصدراً هاماً للعملة الصعبة بمقدار 32% من المقايض الصافية منها. وهو ما يعزز من جانب آخر مساهمتهم في الادخار الوطني الذي بلغ نحو 20% وخلق المشاريع ودفع نسق الاستثمار ونقل المعرفة والتكنولوجيا والترويج لتونس كوجهة صالحة للاستثمار والتعريف بالمنتج التونسي وتصدير بعض النماذج من العمل الجمعي والتضامني الموجه للتنمية الاجتماعية¹².

وتسعى الجالية التونسية إلى المساهمة في جهود التنمية بتونس عبر الاستثمار المباشر والتعريف بمناخ وإمكانيات الاستثمار بتونس والمساعدة في جلب الاستثمارات بما يتيح رفع التحديات الكبيرة التي تواجهها البلاد ولاسيما التشغيل والتوازن الجهوي ومقاومة الفقر¹³. والجدول أدناه يبين لنا تطور إستثمارات التونسيين المهاجرين في كل من القطاع الفلاحي والصناعي وقطاع الخدمات خلال الفترة الواقعة ما بين سنتي 2000 و2014.

الجدول 06 : إستثمارات التونسيين المهاجرين حسب القطاعات (م.دينار) للفترة (2014-2000)

السنوات	القطاع الفلاحي		القطاع الصناعي		قطاع الخدمات		المجموع
	ع.المشاريع	المبلغ	ع.المشاريع	المبلغ	ع.المشاريع	المبلغ	
2000	62	4.0	98	4.4	141	6.2	301
2001	46	3.2	91	3.1	168	6.1	305
2002	47	2.9	78	3.3	239	8.4	364
2003	72	6.6	96	5.1	214	7.2	382
2004	39	2.1	105	6.9	178	5.2	322
2005	47	4.4	102	7.6	208	6.2	357
2006	66	5.7	95	5.1	310	8.8	471
2007	100	6.9	83	7.3	447	12.1	630
2008	118	9.0	70	5.2	494	14.9	682
2009	117	11.4	101	7.2	612	18.8	830
2010	115	14.0	101	6.0	684	22.2	900
2011	85	10.6	121	9.3	971	28.3	1174
2012	94	10.9	157	21.98	2173	58.7	2424
2013	81	7.7	110	19.31	1829	57.28	2020
2014	75	17.33	128	30.56	2750	109.77	2953

المصدر: وزارة الشؤون الاجتماعية التونسية، دليل الإحصاءات الاجتماعية 2014، مرجع سبق ذكره، ص 64.

ومع ذلك تشير تقارير تونسية أنه على الرغم من أهمية إستثمارات التونسيين المهاجرين في دفع التنمية إلا أنه تبقى ضعيفة مقارنة بحجم التحويلات حيث لا تتعدى 3%، إذ أن أن معظمها عائلي وبمس قطاعات إنتاجية ثانوية، وأن الحجم الكبير من التحويلات يتجه نحو الاستهلاك أو بعث مشروعات صغيرة غير منظمة، بعيدا عن عدد من القطاعات المنتجة والمشغلة. كما يلاقى المستثمرون صعوبات متنوعة نتيجة عراقيل إدارية، وصعوبة مواكبة المشروعات التي يقيمونها في تونس¹⁴.

المحور الثالث: قياس عوامل إنبعث الهجرة التونسية نحو الخارج

نحاول من خلال هذا الجزء تحديد المتغيرات التي يتضمنها نموذج المقترح للقياس، ثم تبيان أسلوب التقدير ومصادر البيانات، ثم قياس وتحليل النتائج المحصل عليها وذلك على النحو التالي:

1- تحديد النموذج المقترح للقياس:

1-1- تقديم النموذج ومتغيرات الدراسة: من أجل قياس عوامل إنبعث الهجرة التونسية نحو الخارج خلال الفترة (2000-2016)، نتخذ الصيغة الأساسية للنموذج المقترح في شكله اللوغارتمي على النحو التالي:

$$\ln Mig_{ijt} = B_0 + B_1 \ln Rc_{it} + B_2 \ln Rc_{jt} + B_3 \ln RCpi_{ijt} + B_4 \ln Nu_{it} + B_5 \ln Edu_{it} + \varepsilon_{ijt}$$

ونشير هنا أنه تم إستخدام اللوغارتم (\ln) لتقدير العلاقة لما أظهره من حسن النتائج مقارنة بالنتائج قبل إدخال اللوغارتم، هذا فضلاً عن أنه يقلل من خاصية عدم ثبات تباين حد الخطأ العشوائي، كما أن قيم معاملات المتغيرات يمكن

تفسيرها على أنها مروانات الطلب على الهجرة بالنسبة للمتغيرات المفسرة، مما يعني هذا دقة في التفسير والتشخيص. وبالنسبة للمتغيرات المدرجة في النموذج تعرف كما يلي:

Mig_{ijt} : عدد المهاجرين التونسيون نحو الدولة المستقبلة j في السنة t .

RC_{it} : الدخل الفردي الحقيقي في تونس كمقياس لمستوى الأجور في السنة t .

RC_{jt} : الدخل الفردي الحقيقي في الدولة المستقبلة j كمقياس لمستوى الأجور في السنة t .

$RCpi_{ijt}$: السعر النسبي بين تونس والدولة المستقبلة j كمقياس لمستوى الأسعار ومستوى التضخم بينهما في السنة t . وتحدد

الإشارة هنا أن هذا المؤشر ما هو إلا النسبة بين الرقم القياسي لإسعار الإستهلاك في تونس والدولة المستقبلة j .

Nu_{it} : عدد البطالة في تونس السنة t .

Edu_{it} : عدد خريجي الجامعات التونسية في السنة t .

$\beta_1, \beta_2, \dots, \beta_5$ تمثل معاملات النموذج الواجب تقديرها.

ε_{ijt} : حد الخطأ العشوائي. t : تمثل سنوات الدراسة 2000, 2001, ..., 2016.

i : دولة الأصل للمهاجرين الممثلة في تونس $i = Tun$.

j : دولة مقصد المهاجرين الممثلة في عينة الدراسة وتمثل في الدول العشر الأولى المستقبلة للهجرة التونسية والمشار إليها سابقاً.

ويمكن تحديد الإشارات المتوقعة لمعاملات النموذج على النحو التالي:

• تبعاً للعلاقة العكسية التي تربط بين متغير عدد المهاجرين ومتغير الدخل الفردي الحقيقي في تونس، فإن الإشارة المتوقعة لمعامل هذا المتغير تكون سالبة أي: $\beta_1 \pi 0$.

• تبعاً للعلاقة الطردية التي تربط بين متغير عدد المهاجرين ومتغير الدخل الفردي الحقيقي في الدولة المستقبلة للهجرة التونسية، فإن الإشارة المتوقعة لمعامل هذا المتغير تكون موجبة أي: $\beta_2 \phi 0$.

• تبعاً للعلاقة الطردية التي تربط بين متغير عدد المهاجرين ومتغير السعر النسبي، فإن الإشارة المتوقعة لمعامل هذا المتغير تكون موجبة أي: $\beta_3 \phi 0$.

• تبعاً للعلاقة الطردية التي تربط بين متغير عدد المهاجرين ومتغير عدد البطالة في تونس، فإن الإشارة المتوقعة لمعامل هذا المتغير تكون موجبة أي: $\beta_4 \phi 0$.

• تبعاً للعلاقة الطردية التي تربط بين متغير عدد المهاجرين ومتغير خريجي الجامعات في تونس، فإن الإشارة المتوقعة لمعامل هذا المتغير تكون موجبة أي: $\beta_5 \phi 0$.

1-2- أسلوب التقدير ومصادر جمع المعلومات: لتقدير نموذج الهجرة المقترح يتم تطبيق نموذج لبيانات السلاسل الزمنية المقطعية (*panel Data*) لإختبار أثر المتغيرات المستقلة على المتغير التابع أي بمعنى أنه أسلوب الدمج بين السلاسل الزمنية

والمكوّنة من 17 سنة والناجحة عن تغطية الفترة السنوية من 2000 إلى 2016 والبيانات المقطعية التي تعبر عن عدد دول الدراسة والبالغة 10 دول، وبذلك يكون عدد المشاهدات المعتمد عليها في التحليل 170 مشاهدة.

والمقصود ببيانات البانل هي المشاهدات المقطعية مثل الدول أو السلع، المرصودة عبر فترة زمنية معينة، أي دمج البيانات المقطعية مع الزمنية¹⁵. وقد إكتسبت نماذج البانل إهتماماً كبيراً خصوصاً في الدراسات الإقتصادية، نظراً لأنها تأخذ في الإعتبار أثر تغير الزمن وأثر تغير الإختلاف بين الوحدات المقطعية على حد سواء، الكامن في بيانات عينة الدراسة. ونشير أنه يوجد ثلاث أساليب لتحليل البيانات من خلال هذا النموذج تتمثل في نموذج الإنحدار المجمع (*Pooled Regression Model*)، نموذج الآثار الثابتة (*Fixed Effect Model*)، نموذج الآثار العشوائية (*Random Effet Model*). وسيتم الإعتماد في هذه الدراسة على أحد هذه النماذج، وذلك حسب ما يتناسب مع البيانات الإحصائية، ويتم تحديده من خلال إختبارات سنشير إليها في الجزء الموالي.

وبالنسبة لمصادر البيانات المتعلقة بمتغيرات النموذج المقترح، فقد تم الحصول على عدد المهاجرين التونسيين من وزارة الشؤون الخارجية التونسية، بينما عدد خرجي الجامعات من تقارير الديوان الوطني للإحصائيات التونسي، في حين أن دخل الفرد الحقيقي، السعر النسبي، عدد البطالين من قاعدة بيانات البنك الدولي.

2- المفاضلة بين أساليب بانل لتحليل البيانات:

لمعرفة النموذج الملائم لبيانات الدراسة يتم تطبيق إختبارات التحديد والتي تتمثل فيما يلي:

2-1- إختبار فيشر: يستخدم إختبار فيشر *Fisher* للمفاضلة بين النموذج التجميعي ونموذج الآثار الثابتة، ويتم حسابه وفق العلاقة التالية¹⁶:

$$F_{cal} = \frac{(R^2_{FEM} - R^2_{PM}) / (N - 1)}{(1 - R^2_{FEM}) / (NT - N - K)} \rightarrow F(N - 1, NT - N - K)$$

حيث: R^2_{FEM} : معامل تحديد نموذج الآثار الثابتة، R^2_{PM} : معامل تحديد النموذج التجميعي، K : عدد المعلمات المقدرة، N : عدد أفراد العينة، NT : عدد المشاهدات، وإختبار النموذج الأمثل نقارن النتيجة المحسوبة F_{cal} مع القيمة الجدولية ذات الصيغة $F(N-1, NT-N-K)$ فإذا كانت القيمة المحسوبة أكبر أو مساوية إلى القيمة الجدولية (أو إذا كانت قيمة P -value أقل أو تساوي 0.05) عندئذ فإن نموذج الآثار الثابتة هو النموذج الملائم. وبالتطبيق نجد:

$$F_{cal} = \frac{(0.99 - 0.07) / (10 - 1)}{(1 - 0.99) / (170 - 10 - 5)} \rightarrow F(9, 155)$$

$$F_{cal} = 17.03 \rightarrow 1.927$$

نلاحظ من خلال النتيجة أن القيمة المحسوبة (17.11) أكبر من الجدولية (1.927) وعليه فإن النموذج الملائم لبيانات الدراسة هو نموذج الآثار الثابتة.

2-2- إختبار هوسمان: بإفتراض أنه تم التأكيد من وجود الخصوصيات الفردية أي أن لكل وحدة وفرد خصوصياته المتعلقة به، فإن الخطوة الموالية تتمثل في معرفة نوعية وطبيعة هذه الخصوصيات، بمعنى فيما إذا كانت هذه الخصوصيات من نوع الآثار الثابتة أو العشوائية. وبذلك يقوم إختبار هوسمان المقترح على الإختلاف الجوهرى بين الآثار الثابتة والعشوائية وهو المدى الذي يرتبط فيه الأثر الفردي بالمتغيرات المستقلة، فتستند فرضية العدم على عدم وجود ذلك الإرتباط وعندها تكون كل من مقدرات الآثار الثابتة والعشوائية متسقة ولكن مقدره الآثار العشوائية هي الأكثر كفاءة، بينما تحت الفرضية البديلة القائلة بوجود الإرتباط فإن مقدره التأثيرات الثابتة هي فقط المتسقة والأكثر كفاءة. ويبنى هذا الإختبار على الفرضيتين التاليتين¹⁷:

H_0 : نموذج الآثار العشوائية هو النموذج الملائم.

H_1 : نموذج الآثار الثابتة هو النموذج الملائم.

والجدول التالي يوضح لنا نتائج إختبار هوسمان لتحديد النموذج الأكثر ملائمة.

الجدول 07: نتائج إختبار هوسمان

Correlated Random Effects - Hausman Test			
Pool: MIGRATION			
Test cross-section random effects			
Test Summary	Chi-Sq. Statistic	Chi-Sq. d.f.	Prob.
Cross-section random	0.000000	5	1.0000

المصدر: مخرجات البرنامج الإحصائي Eviews 9.

تشير نتائج إختبار هوسمان أن الإحتمال المقابل لإحصائية هذا الإختبار أكبر من مستوى المعنوية 5% أي $prob = 1.0000 \phi 0.05$ ، وعليه نرفض الفرضية البديلة ونقبل فرضية العدم بمعنى أن نموذج الآثار العشوائية هو المناسب لبيانات الدراسة عن نموذج الآثار الثابتة.

3- قياس وتحليل النتائج:

بعد إجراء عملية تقدير نموذج الآثار العشوائية أعطيت النتائج الموضحة في الجدول التالي:

الجدول 08: نتائج نموذج الآثار العشوائية

Dependent Variable: LNMIG?				
Method: Pooled EGLS (Cross-section random effects)				
Date: 09/09/18 Time: 10:48				
Sample: 2000 2016				
Included observations: 17				
Cross-sections included: 10				
Total pool (balanced) observations: 170				
Swamy and Arora estimator of component variances				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
LNRCI?	0.778285	0.260925	2.982790	0.0033
LNRCJ?	0.482094	0.176047	2.738436	0.0069
LNRCPI?	0.582880	0.179603	3.245382	0.0014
LNNU?	0.313470	0.110344	2.840830	0.0051
LNEDU?	0.198724	0.083728	2.373461	0.0185
C	2.277828	1.621700	1.404593	0.1620
Effects Specification				
			S.D.	Rho
Cross-section random			2.191897	0.9926
Idiosyncratic random			0.189523	0.0074
Weighted Statistics				
R-squared	0.608343	Mean dependent var	0.234313	
Adjusted R-squared	0.596402	S.D. dependent var	0.298814	
S.E. of regression	0.189835	Sum squared resid	5.910110	
F-statistic	50.94669	Durbin-Watson stat	0.361464	
Prob(F-statistic)	0.000000			

المصدر: مخرجات البرنامج الإحصائي Eviews 9.

ومن مخرجات الجدول أعلاه نحصل على النموذج التالي:

$$LnMig_{ijt} = 0.198 + 0.778LnRc_{it} + 0.482LnRc_{jt} + 0.582LnRCpi_{ijt} + 0.313LnNu_{it} + 0.198LnEdu_{it}$$

يمكن تشخيص المعادلة التقديرية لنموذج الأثر العشوائي وفقاً للنقاط التالية:

– **المعنوية الكلية للنموذج:** يتضح من خلال إختبار فيشر المعنوية الكلية للنموذج، حيث أن الإحتمال المقابل له أقل من 5% ($prob(F - Statistic) = 0.0000 \pi 0.05$) ومنه فإن معالم النموذج تختلف معنوياً عن الصفر. كما أن هذه المتغيرات المدرجة في النموذج تفسر حوالي 59.6% من التغيرات الخاصة في حركة الهجرة التونسية وهذا ما يظهر من خلال معامل التحديد المصحح، بينما تعود النسبة الباقية إلى متغيرات أخرى غير مدرجة في النموذج، ومنه فإن القوة التفسيرية للنموذج مقبولة.

– **معنوية المعالم:**

* المعلمة المقدرة β_1 الخاصة بمتغير الدخل الفردي الحقيقي في تونس، تظهر لنا أنها معنوية إحصائياً عند مستوى 1%، وذات تأثير إيجابي على المتغير التابع، حيث أن زيادة الدخل الفردي الحقيقي في تونس بـ 1% يترتب عنه زيادة في عدد المهاجرين التونسيين بـ 0.77%، وهذه النتيجة لا تتفق مع السلوك الإقتصادي والإشارة المتوقعة، ويرجع تفسير ذلك أن مستوى الدخل في تونس رغم الزيادة إلا أنه يبقى أقل بكثير من مستوى الدخل في دول العينة والذي يعتبر عامل مغري يحفز على زيادة حركة الهجرة التونسية.

* المعلمة المقدرة β_2 الخاصة بمتغير الدخل الفردي الحقيقي في الدول المستقبلية للهجرة التونسية تظهر لنا أنها معنوية إحصائياً عند مستوى 1%، وذات تأثير إيجابي على المتغير التابع، حيث أن زيادة دخل الفردي الحقيقي في هذه الدول بـ 1% يترتب عنه زيادة في عدد المهاجرين التونسيين بـ 0.48%، وهو ما يتفق بذلك مع الإشارة المتوقعة.

* المعلمة المقدرة β_3 الخاصة بمتغير السعر النسبي الذي يعكس لنا مستوى الأسعار في تونس مقارنة بمستوى الأسعار في الدول المستقبلية، تبين أنها ذات دلالة إحصائية معنوية عند مستوى 1%، وإتخذت إشارة موجبة والتي تتوافق مع الإشارة المتوقعة إذ أن الزيادة في السعر النسبي والذي ينتج أما عن الزيادة في مستوى الأسعار في تونس أو انخفاض مستوى الأسعار في دول المستقبلية للهجرة التونسية بـ 1% يؤدي إلى الزيادة في حركة الهجرة التونسية بإتجاه الخارج بـ 0.58%.

* المعلمة المقدرة β_4 الخاصة بمتغير عدد البطالة في تونس، يتضح أنها تختلف معنوياً عن الصفر عند مستوى 1%، وقد بلغت مرونة طلب التونسيون على الهجرة بالنسبة لهذا المتغير 0.31%، وهذا يعني أنه كلما زادت عدد البطالة في تونس بـ 1% ينتج عنه زيادة في تدفقات الهجرة التونسية نحو الخارج بـ 0.31%، وبذلك فهي إتخذت سلوك يتوافق مع الإشارة المتوقعة لهذا المتغير.

* المعلمة المقدرة β_5 الخاصة بمتغير عدد خريجي الجامعات التونسية التي تشير إلى العلاقة بين الكفاءات العلمية والهجرة في تونس، تبين أنها ذات أثر إيجابي معنوي عند مستوى 5%، لكن يبقى أثرها أقل نسبياً مقارنة بمتغير عدد البطالة، إذ أن الزيادة في خريجي الجامعات التونسية بـ 1% يترتب عنه زيادة في عدد المهاجرين بـ 0.19%.

تشير نتائج التقدير أيضاً إلى وجود آثار فردية لدول الدراسة على نفاذية الهجرة التونسية إليها، إذ أن التأثير الثابت على حركة الهجرة يختلف من دولة إلى أخرى، حيث يتضح أن الدول المسؤولة عن زيادة تلك الحركة هي فرنسا (FRA) بـ 2.25%، إيطاليا (ITA) بـ 0.75%، ألمانيا (ALL) بـ 0.18%، كندا (CAN) بـ 5.15%، بينما الدول المسؤولة عن تراجع حركة الهجرة التونسية إليها هي بلجيكا (BEL) بـ 1.07%، سويسرا (SWI) بـ 1.39%، ليبيا (LYB) بـ 0.41%، الجزائر (ALG) بـ 2.19%، السعودية (SAU) بـ 1.35%، الإمارات (EMI) بـ 1.72%. وهذا ما يظهره الجدول التالي:

الجدول 09: الأثر العشوائي للدول

Random Effects (Cross)	
_FRA-C	2.257519
_ITA-C	0.752997
_ALL-C	0.180293
_BEL-C	-1.077685
_SWI-C	-1.399200
_LYB-C	-0.418675
_ALG-C	-2.195658
_SAU-C	-1.534597
_EMI-C	-1.721766
_CAN-C	5.156773

المصدر: مخرجات البرنامج الإحصائي Eviews 9.

الخاتمة: يمكن إجمال أهم النتائج والتوصيات المتوصل إليها من خلال هذا البحث من خلال ما يلي:

نتائج البحث: تتمثل أهم النتائج النظرية والتجريبية التي تم التوصل إليها فيما يلي:

- تحدث الهجرة الدولية نتيجة التباين الدولي في الظروف إقتصادية وإجتماعية والسياسية وغيرها.
- تأتي منطقة أوروبا في المركز الأول من حيث إستقبالها للمهاجرين التونسيين بتوزيع نسبي بلغ في المتوسط 83.3%، تليها المنطقة العربية بـ 14.4%، المنطقة الأمريكية 2.9%، وأخيراً منطقة أفريقيا بـ 0.4%.
- هناك تنوع في الوجهات الجغرافية المقصود من طرف التونسيين غير أن فرنسا تبقى الوجهة الأولى لأغلب المهاجرين التونسيين، وذلك نتيجة العلاقات التاريخية والتقارب الجغرافي والثقافي بين البلدين.
- تحتل تونس المرتبة الثانية عربياً في تصدير الكفاءات العلمية إلى الخارج، حيث أن إجمالي الكفاءات العلمية التونسية المتواجدة بالخارج لسنة 2014 بلغت 14627 كفاءة علمية تتركز في اختصاص التعليم والرياضة بنسبة 52% من إجمالي الكفاءات.
- إن تحويلات التونسيين بالخارج تمثل أحد أهم مصادر توفير العملة الصعبة بالنسبة للاقتصاد التونسي، وهي إلى جانب القطاع السياحي والتصدير والاستثمار الأجنبي المباشر، تمثل ركيزة مهمة من ركائز الاقتصاد المحلي التي لا يمكن التغاضي عنها.
- أظهرت نتائج الدراسة القياسية أن متغير الدخل الفردي في الدول المستقبلية للهجرة، السعر النسبي، عدد البطالة وعدد خريجي الجامعات إنتهجت سلوكاً يتوافق مع الإشارات المتوقعة بإستثناء متغير الدخل الفردي في تونس. كما أن هذه المتغيرات تعبر محددات أساسية في إنبعاث الهجرة التونسية نحو الخارج.

توصيات البحث: في ضوء نتائج البحث، يمكن تقديم توصيات عامة تتمثل فيما يلي:

- الربط ما بين الجامعات التونسية وسوق العمل من خلال فتح تخصصات يحتاج إليها فعلياً سوق العمل مما يساهم ذلك في الحد من إرتفاع معدل البطالة، وبالتالي التقليل من إستنزاف الدولي الموارد البشرية التونسية.
- وقف النزيف الذي سيؤدّي إلى تصحّر الساحة العلميّة التونسية من نخبها، وذلك من خلال تغيير السياسات الوطنية في مجال البحث العلمي والتكنولوجي لتصبح البيئة الوطنية جاذبة للكفاءات وبعث أقطاب للبحث العلمي والتّجديد التكنولوجي ودعم التّعليم الجامعي وتطويره، وإعطاء الكفاءات المكانة التي تستحق إن كانت مكانة إجتماعية بالترفيغ في أجورهم أو مكانة علميّة بدعم بحوثهم وتشريكهم في كلّ الأنشطة ذات العلاقة باختصاصاتهم وفتح المجال أمامهم للإبداع فرادى أو مجموعات.
- إنشاء خليات إعلام للتواصل مع رجال الأعمال المهاجرين حول الفرص الإستثمارية المتاحة في تونس بشكل متواصل، مع إحداث ملتقيات دورية معهم في إطار سياسة لتسويق الإستثمارات.
- أهمية العمل على إيجاد إستراتيجية متناسقة ومتكاملة في مجال إجتذاب تحويلات المهاجرين التونسيين من جهة وحسن استغلالها من جهة أخرى.

الهوامش:

¹ علي أحمد السقاف، الصعوبات والمعوقات التي تحول دون مساهمة المغتربين في التنمية في اليمن، مجلة العلوم الإدارية، العدد الأول، اليمن، 2010، ص ص 6-7.

² رياض عواد، هجرة العقول، دار الملتقى للطباعة والنشر، سوريا، 1993، ص 59.

³ International Organization for Migration, Key Migration Terms, site: <https://www.iom.int/key-migration-terms>.

⁴ سدي علي وستي حميد، محاولة نمذجة ظاهرة الهجرة في الجزائر، مجلة شعاع للدراسات الاقتصادية، العدد 01، المركز الجامعي تيسمسيلت، مارس 2017، ص 12.

⁵ رياض عواد، مرجع سبق ذكره، ص 71.

⁶ نادية سوداني، تحويلات المهاجرين العرب ودورها في التنمية الاقتصادية. دراسة حالة بعض الدول العربية خلال الفترة 2000-2010، مذكرة ماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة الشلف، 2011-2012، ص ص 15-17.

⁷ United Nations -Department of Economic and Social Affairs - International Migration Report 2017, P 4.

⁸ Ibid, P 5.

⁹ هجرة الكفاءات التونسية، كيف نوقف النزيف؟، المجلة الإلكترونية ليدز العربية، بتاريخ 2018.01.22، الموقع:

<http://ar.leaders.com.tn/article/2628>.

¹⁰ جامعة الدول العربية، التقرير الإقليمي للهجرة الدولية والتنمية، 2014، ص 57.

¹¹ لطيف وليد، الآثار التمويلية لليد العاملة المهاجرة على دول الأصل والإستقبال (حالة دول المغرب العربي)، مذكرة ماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة بسكرة، 2010-2011، ص 99.

¹² تطور حجم التحويلات المالية للتونسيين المقيمين بالخارج ب 48% في 2016، الجريدة الإلكترونية صباح نيوز، 2017.08.27، الموقع: <http://www.assabahnews.tn/article/158218/2016>

¹³ دعوة الجالية التونسية بألمانيا للمساهمة في جهود التنمية بتونس عبر الاستثمار، الموقع الإخباري تورس (تونس برس)، بتاريخ 2012.02.21، الموقع: <https://www.turess.com/tap/120589>

¹⁴ المنحجي السعيداني، تحويلات التونسيين المغتربين تضاعف في 10 سنوات، جريدة الشرق الأوسط، 2017.08.30، الموقع:

<https://aawsat.com/home/article/1012001>.

¹⁵ Damodar N. Gujarati, *Econométrie, Traduction de la 4^e édition américaine par Bernard Bernier, Edition de Boeck université, 1^{re} édition, Bruxellers, 2004, P 634.*

¹⁶ يحي زكريا الجمال، إختيار النموذج في نماذج البيانات الطولية الثابتة والعشوائية، المجلة العراقية للعلوم الإحصائية، العدد 21، 2012، ص 274.

¹⁷ ستي حميد، استخدام نموذج الجاذبية في تقدير الإمكانيات التجارية لدول منطقة المغرب العربي (الجزائر، تونس وى المغرب)، رسالة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، جامعة الشلف، 2016-2017، ص 205.

المحق 01: تطور عدد المهاجرين التونسيون بإتجاه دول عينة الدراسة خلال الفترة (2000-2016)

الدول	فرنسا	إيطاليا	ألمانيا	ليبيا	بلجيكا	كندا
2000	436461	62999	41975	43919	14414	9308
2001	470549	78581	44143	47751	16305	10531
2002	480067	89896	45904	53601	16982	11545
2003	493028	101042	53925	60023	17084	12347
2004	511167	112289	56043	67269	17225	13181
2005	535608	113845	70349	71522	15212	11583
2006	551668	127059	72112	71522	17852	11583
2007	555347	142972	80336	77877	18033	13220
2008	577998	141907	82635	83633	19441	14202

15272	20752	87177	85532	152721	598504	2009
16822	22025	91669	85218	169099	625864	2010
18135	23361	93356	82926	184304	648838	2011
20300	24810	68952	86601	189092	668668	2012
22553	24691	69740	87352	199465	692856	2013
24966	27424	69740	90615	199968	721397	2014
27427	28809	69477	94536	197160	728948	2015
30130	30263	69608	98626	198564	736578	2016
الإجمالي		سويسرا	السعودية	الجزائر	الإمارات	الدول
698108		9462	16102	11715	4172	2000
763980		6909	21289	12367	4172	2001
793880		6909	13188	13249	5517	2002
843204		6909	19217	13554	8115	2003
884866		9592	15472	13867	6500	2004
933944		10687	18150	14616	7293	2005
973140		10953	18250	14848	7293	2006
1018173		11533	19214	15637	10838	2007
1057797		12318	20017	15898	12420	2008
1098212		13109	18582	16402	13842	2009
1155634		15014	19350	16753	15670	2010
1200818		15776	15287	17753	14470	2011
1223213		16667	16774	18796	19361	2012
1274006		16667	18638	19751	23378	2013
1325690		18340	20550	20652	25472	2014
1346807		18847	21086	21420	26364	2015
1377350		19368	21636	22216	27287	2016

Source : Tunisie- Ministère des Affaires Etrangères.